وعندما ثاب إلى وعيه ، تناءى عن الموقد ، فسيح الخطو ، وهو يرميه بنظرات الزراية والامتهان ، وقد ضم أوراقه يحميها من تلك النار التى ماخلقت إلا عقاباً للفجرة المارقين ، وما أوراقه إلا رسالة هداية وإصلاح جزاؤها جنة ونعيم !

وأسرع الفتى إلى إناء يترعه بالماء ، ومثل حيال النار المتأججة يلقى عليها الماء جزافا ، فخمدت أنفاسها فى حشرجة شوهاء

ووقف برهة بالقرب من الموقد تعروه قشعريرة ، وبان عليه وجوم التفكير .

وأحس الفتى أن نفسه أهون عليه ... فلينتحر هو ، وليعف عن أوراقه عسى أن تنعم يوما بحياة عزيزة حافلة بالتقدير ... تلك هى حقيقة الخلود ، ليس الخلود بعمر يطول ، ولا بجسد يتحرك ويسعى .

عليه قبل أن يسمو بنفسه إلى عالم الأرواح والرموز ، أن يودع بنات أفكاره فى رسالة تكون هى خاتمة مجهوده الأدبى ..

وانكفأ على صفحات بيضاء يدبج ، وتناول قلمه يشرعه فى وجه المسيطرين على النشر ، ينعى عليهم ظلمهم ، فإذا بالقلم يجرى فى ليونة ويسر ، يخط قصة حياته ، واصفاً ما كابده من شقوة وعذاب ، فى صدق تعبير وفورة إحساس .